مفهوم الإيمان بين أهل السنة والجماعة والشيعة الاثنا عشرية

د.يوسف محمد يحيى المحمادي

عضو الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والمذاهب

عضو تدريس متعاون بجامعة أم القرى

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

ISSN : 2410-1818

مفهوم الإيمان بين أهل السنة والجماعة والشيعة الاثنا عشرية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فإن مسألة الإيمان من مسائل العقيدة الجليلة، ومن أوائل المسائل التي وقع فيها الخلاف، ومما يدل على أهمية التصور الصحيح لها ما يترتب عليها من أحكامٍ ومسائل عملية، عبر عنها العلماء بمسائل «الأسماء والأحكام »، بمعنى: اسم العبد في الدنيا هو هل مؤمن أو كافر أو ناقص الإيمان..؟ وحكمه في الآخرة أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار، أم ممن يدخل النار ثم يخرج منها ويُخلد في الجنة؟

ولإدراك علماء أهل السنة والجماعة أهمية هذه المسألة صنفوا فيها المصنفات، وعدوها من مباحث العقيدة الكبار.

وقد انحرف كثير من أهل الأهواء والبدع عن القول الصواب في مفهوم الإيمان، فكانوا بين غالٍ متشدد ومفرط مرجي متساهل، ومن بين هؤلاء المنحرفين الشيعة الاثنا عشرية، فأدخلوا في مسمى الإيمان ما ليس منه، وقد جاء قولهم مضطربًا بين المرجئة والوعيدية، متأثرًا بما أصلوه من عقائد حاكموا الناس عليها، فمن وافقهم صار مؤمنًا موحدًا، ومن خالفهم صار من المستحقين للوعيد، ووصفوه بأوصاف تصل إلى حد التكفير والبدعة المغلظة.

لذا جاء هذا البحث ليكشف عن قولهم وأدلتهم التي استدلوا بها دراسة نقدية، تحت عنوان: مفهوم الإيمان بين أهل السنة والجماعة والشيعة الاثنا عشرية؛ جعلته في تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: وفيه التعريف بأهل السنة والجماعة، وبالشيعة الاثنا عشرية.

المبحث الأول: بيان مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة وأدلتهم عليه.

المبحث الثاني: مفهوم الإيمان عند الشيعة الاثنا عشرية وأدلتهم عليه.

ISSN : 2410-1818

المبحث الثالث: نقض مخالفات الشيعة الاثنا عشرية في الإيمان.

وختمت البحث بخاتمة وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات.

وقد قمت بعزو الآيات والأحاديث النبوية، وتوثيق النقول من مصادرها، وعمل الفهارس اللازمة.

سائلاً اللّه أن يتقبله، وأن ينفع به. وصلى اللّه وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: التعريف بأهل السنة والجماعة:

السنة في اللغة: السيرة والطريقة، حميدة كانت أو ذميمة[1]. ومنه قول النبي ﷺ: ((**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع..**))[2]. وسنن الذين من قبلنا الواردة هنا بمعنى: طريقتهم.[3]

والسنة في المفهوم العقدي عند علماء السلف: هي ما وافق الكتاب والسنة وإجماع السلف من الاعتقادات والعبادات، وتقابلها بهذا المعنى البدعة.[4]

وهي مراد ابن مسعودﷺ في قوله: ((القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة))[5].

يقال: فلان من أهل السنة، معناه: من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة، كما قال الحافظ ابن رجب -رحمه اللّه -:((والسنة هي الطريق المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه ﷺ هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة؛ ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله))[6].

(١) انظر: مقاييس اللغة (١٢٠/٣)، لسان العرب(٨٩/١٧).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل ص (٥٨٠) ح(٣٤٥٦)، ومسلم كتاب: العلم، باب: اتباع سننالهود والنصارى ص(١١٦٢) ح(٦٧٨١).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (٢١٩/١٦).

(٤) انظر: الموافقات (٣/٤).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه (٨٣/١) برقم٢٢٣، والمروزي في السنة برقم ٨٨ص ٣٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج١ (٦٢.٦١/١).

(٦) جامع العلوم والحكم(١٢٠/٢)،وانظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي(١٦٤.١٥٥/١).

ISSN : 2410-1818

والجماعة لغة: من الاجتماع، وضدها التفرق، والجماعة هم القوم الذين اجتمعوا على أمر ما، والعدد الكثير من الناس، والطائفة من الناس يجمعها غرض واحد.(٧)

ويطلق لقب أهل السنة والجماعة: على المستمسكين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ المجتمعين عليها، من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى المتبعين لهم، ومن سلك سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل إلى يوم الدين، الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وزمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة.(٨)

وبعد نشوء الفِرق ووجود من لا يأخذ بالسنة الصحيحة الثابتة عن النبيﷺ، جعل بعض العلماء لمصطلح أهل السنة والجماعة إطلاقَيْن :

إطلاق عام: يدخل فيه جميع أهل الإسلام عدا الرافضة . فيقال هذا سني في مقابل الرافضي، وهذا الاصطلاح مشتهر عند العامة؛ لأن الرافضة هم المشهورون عندهم بمخالفة السنة، فإذا قال أحدهم: أنا سني فإنما يقصد بذلك أنه ليس رافضيًا.(٩)

وإطلاق خاص: ويقصد بهم أهل السنة المحضة الخالصة من البدع، ويخرج بذلك سائر أهل الأهواء والبدع.

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هذين الإطلاقين لأهل السنة بقوله: ((فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة، وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يُرى في الآخرة، ويثبت القدر وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل الحديث والسنة))(١٠).

ثانيًا: التعريف بالشيعة الاثنا عشرية:

الشيعة في اللغة: أتباع الرجل وأنصاره وأعوانه ومن يرى رأيه، والقوم إذا اجتمعوا على أمر.(١١)

(٧) انظر: لسان العرب (٥٣/٨)، القاموس المحيط ص٩١٧.
(٨) انظر: مجموع الفتاوى (٣٧٥/٣)، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل ص٩ .
(٩) انظر:مجموع الفتاوى(٣٥٦/٣).
(١٠) منهاج السنة النبوية (٢ /١٣٢)، وانظر: وتناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة(٢٣.٢١/١)، وسطية أهل السنة بين الفرق ص٥٢-٥٣.
(١١) انظر: جمهرة اللغة(٦٣/٣).

ISSN : 2410-1818

وفي الاصطلاح:هم الذين شايعوا عليًا ﷺ وقدموه على سائر أصحاب النبي ﷺ، وقالوا بإمامته نصًا ووصية، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده[١٢].

وقد بدأ التشيع يظهر جليًّا بعد مقتل عثمان ﷺ، وتحديدًا في موقعة صفين سنة ٣٧هـ، لكن التشيع كفكر وعقيدة مرَّ بمراحل عدة، وأصل نشأتها على يد (السبئية) أتباع عبد الله بن سبأ الذين ادّعوا إمامة علي ﷺبالنص، وقالوا بالغيبة والرجعة.

وفي اصطلاح الإمامية الاثنى عشرية: هم شيعة علي بن أبي طالب. المنقطعين إليه القائلين بإمامته.[١٣]

الشيعة الاثنا عشرية: نعت يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماما تعينهم بأسمائهم، ودعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب – رضي الله عنه - .[١٤]

وظهور هذا الاسم كان بعد وفاة الحسن العسكري (سنة٢٦٠هـ) حيث إنه: ((قبل وفاة الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر))[١٥] .

ومن ألقاب الشيعة الاثنا عشرية:

١) القطعية: لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر الصادق.[١٦]

٢) الرافضة: ذهب جمع من العلماء إلى إطلاق اسم الرافضة على الاثني عشرية، وأطلق عليهم من باب الذم، لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.[١٧] وقيل لرفضهم زيد

(١٢) الملل والنحل (١٦٩/١) .

(١٣) انظر: المقالات والفرق للقمي ص٣، فرق الشيعة للنوبختي ص٢٠.

(١٤) انظر: الفرق بين الفرق ص٦٤.الاثنا عشرية وأهل البيت لمحمد جواد مغنية ص١٥.

(١٥) منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٠٩/٤).

(١٦)انظر: المقالات والفرق للقمي ص ٨٩، مقالات الإسلاميين للأشعري(٩٠/١)، الملل والنحل للشهرستاني(١٦٩/١).

(١٧) انظر: مقالات الإسلاميين: ٨٩/١، الملل والنحل للشهرستاني ١٥٥/١، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص٧٧، المنية والأمل لابن المرتضى ص٢١.

ISSN : 2410-1818

بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك [١٨].

٣) الجعفرية: نسبة إلى جعفر الصادق إمامهم السادس – كما يزعمون – وهو من باب التسمية للعام باسم الخاص. كان يطلق على الإسماعيلية والاثني عشرية؛ لأن الافتراق بين الطائفتين تم بعد وفاة جعفر.[١٩]

وللشيعة الاثنا عشرية أصولٌ يقوم عليها معتقدهم، وهي :

١) **الإمامة:** وهي عندهم منصب إلهي كالنبوة، ومن آكد أركان الإيمان، وأهم مطالب الدين، ويزعمون أنَّها ثبتت بالوصية لعلّي بن أبي طالب ﷺ، ثم لذريته من بعده، واتفقوا على إمامة علي ثم الحسن ثم الحسين ﷺ، واختلفوا في الأئمة بعدهم، وسيأتي مزيد بيان لموقفهم من هذا الأصل في مفهوم الإيمان عندهم.

٢) **عصمة الأئمة:** وهي اعتقادهم عصمة أئمتهم من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا تقع منهم الذنوب ولو نسيانًا.

٣) **التقية:** ويعنون بها كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا .

٤) **الغَيبة:** تعتقد غالب الطوائف الشيعية بالغيبة، ويقصدون به إمام غاب عن العالم وعن الأنظار حتى يأذن الله له بالظهور ليملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلما وجورا.[٢٠]

ولهم عقائد أخرى باطلة: كاعتقادهم بتحريف القرآن، وردَّة الصحابة إلا سبعة منهم، -على أحد الأقوال -، والقول بالرجعة - أي رجعة الأئمة إلى الظهور بعد مماتهم -، ويقولون بالبداء على الله ﷻ، أي أن الله تعالى يحدث له رأي جديد لم

(١٨) نقل هذا الرأي شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (١٣٠/٢)، ولا تعارض بينه وبين أصحاب القول الأول إذ أن رفضهم لزيد لما أظهر مقالته في الشيخين. أنظر: البداية والنهاية(٣٢٩/٩)، وشذرات الذهب(١٥٨/١)، أصول المذهب الرافضي (٢/ ٨٦).

(١٩) انظر: أصول الكافي (٧٧/٢)، اعتقادات فرق المسلمين للرازي ص ٨٤.

(٢٠) انظر: مقالات الإسلاميين ص١٦، الفرق بين الفِرق ص٣٩، التبصير في الدين ص٣٤، المقالات والفِرق لسعد القمي ص٧٨، فِرق الشيعة للنوبختي ص٦٢، دراسة عن الفِرق في تاريخ المسلمين ص٢٠٣، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد للقفاري الباب الثالث في أصولهم ومعتقداتهم، فِرق معاصرة (٤٠١/١).

ISSN : 2410-1818

يكن من قبل، وليس المقام هنا للرد وبيان زيغ هذه العقائد. وقد صُنِّفت العديد من المصنفات، وألفت الرسائل في ذلك[٢١] .

المبحث الأول : تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة

المجمع عليه عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان إقرار باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . ومع هذا الإجماع والاتفاق منهم في مفهوم الإيمان، فقد تنوعت عباراتهم في تعريفه فتارة يقولون: هو قول وعمل، وتارة يقولون: قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وتارة يقولون: هو قول وعمل ونية، وتارة يقولون: قول وعمل ونية واتباع السنة، ولا إشكال في هذا التنوع ما دام المدلول من الأقوال واحدًا، فيعد من اختلاف التنوع لا التضاد، وكل ما ورد عنهم صحيح، وأقوالهم كثيرة جدًا ، نكتفي بما يحصل به المقصود هنا فمن ذلك :

ما جاء عن الإمام البخاري -رحمه الله -: «كتبتُ عن ألف نفر من العلماء وزيادة، ولم أكتب إلا عن من قال: الإيمان قول وعمل»[٢٢].

وقول الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله -: «الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص»[٢٣].

وعقد الإمام الآجري - رحمه الله - بابًا في كتابه «الشريعة » عنونه بقوله: «باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح، ولا يكون مؤمنًا إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاث»[٢٤].

وقال أبو عثمان الصابوني -رحمه الله -: « من مذهب أهل الحديث: أن الإيمان قول وعمل ومعرفة، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية »[٢٥].

وقال الإمام البغوي -رحمه الله - :«اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان .. وقالوا إن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»[٢٦].

(٢١) كأصول الشيعة د. ناصر القفاري، ودراسة عن الفِرق د.أحمد جلي، وفِرق معاصرة د. غالب عواجي، وغيرها .
(٢٢) السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل (٣٠٧/١) .
(٢٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للألكائي (٩٥٩/٥).
(٢٤) الشريعة للآجري ص ١١٩.
(٢٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث ص٢٦٤.
(٢٦) شرح السنة (٣٨،٣٩/١).

ISSN : 2410-1818

فيتضح من خلال هذه النقول اتفاق السلف وإجماعهم على مفهوم الإيمان وأنه قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص. فالعمل عندهم جزء من الإيمان خلافًا للمرجئة الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان، وهذا القول مستمد من نصوص الكتاب والسنة المتواترة، فمما دل **على أن تصديق القلب من الإيمان** قول الله تعالى:﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ (المجادلة: ٢٢) وقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ (المائدة: ٤١).

ومن الأدلة على أن الإيمان إقرار باللسان قول الله تعالى :﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾(البقرة: ١٣٦). وقوله تعالى :﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾(العنكبوت: ٤٦).

ومن الأدلة الدالة على أن الإيمان عمل بالجوارح ما يلي:

تسميته الله تعالى للصلاة بالإيمان كما في قوله عز وجل :﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٤٣).وقوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت ١-٣) .

وتصريح الله عز وجل في العديد من الآيات اقتران الأعمال الصالحة بالإيمان مما يدل على أنها جزء منه، منها قوله تبارك وتعالى:﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ (البقرة: ٢٥).

وإطلاقه تعالى على كثير من الأعمال البدنية والمالية إيمانًا، كما في قوله سبحانه وتعالى في أول سورة الأنفال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾(الأنفال: ٢ – ٤) .

ISSN : 2410-1818

وأما الأدلة من السنة النبوية على أن الأعمال من الإيمان فمن أشهرها :

حديث شعب الإيمان الذي قال فيه النبي ﷺ: «الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»(٢٧).

وقول النبي ﷺ لوفد عبد القيس : «**آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تؤدوا الخمس من المغنم**»(٢٨) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**»(٢٩).

علق عليه الحافظ ابن رجب بقوله :« فلولا أن ترك هذه الكبائر من الإيمان، لما انتفى اسم الإيمان عن مرتكب شيء منها ، لأن الاسم لا ينتفي إلا بانتفاء بعض أركان المسمى أو واجباته »(٣٠).

المبحث الثاني: مفهوم الإيمان عند الشيعة الاثنا عشرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال الشيعة الاثنا عشرية في الإيمان وأدلتهم.

المطلب الثاني: الرد على الشيعة الاثنا عشرية في قولهم في الإيمان.

المطلب الأول: أقوال الشيعة الاثنا عشرية في الإيمان وأدلتهم

جمع الشيعة الاثنا عشرية في مسألة الإيمان بين قول الوعيدية المعتزلة وقول المرجئة ، وذلك لكونهم جعلوا الإيمان يقوم على الإيمان والإقرار بولاية علي - رضي الله عنه - والأئمة من بعده، وحبهم، فمن عرفهم وأقر بهم وحبهم أصبح مؤمنًا ولو ترك العمل.

(٢٧) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان ص(٥) ح (٩). ومسلم في كتاب: الإيمان، باب: عدد شعب الإيمان» ص(٣٨) ح(١٥٢) .

(٢٨) أخرجه البخاري كتاب: الإيمان، باب: أداء الخمس من الإيمان ص(١٢) ح(٥٣).

(٢٩) أخرجه البخاري كتاب: الأشربة باب: قول الله تعالى: (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) ص(٩٩١) ح(٥٥٧٨)، ومسلم كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ص(٤٥) ح(٢٠٢).

(٣٠)جامع العلوم والحكم (١٠٥/١) .

ISSN : 2410-1818

وهذا هو صريح قول أئمتهم، كالكليني الذي عقد بابًا بعنوان: ((باب أن الإيمان لا يضر معه سيئة، والكفر لا ينفع معه حسنة)) [٣١]، وذكر فيه أحاديث منها قول أبي عبد الله: ((الإيمان لا يضر معه عمل، وكذلك الكفر لا ينفع معه عمل))[٣٢].

وكذلك المجلسي يصرح بأن الولاية كافية للأمان من النار، وعقد لذلك بابًا عنونه بقوله: ((باب ثواب حبهم وولايتهم وأنهم أمان من النار))[٣٣].

الحاصل هنا أن مما أَثَّرَ في مفهوم الإيمان عند الشيعة الاثنا عشرية هو إدخالهم ركن الولاية ضمن أركان الإيمان وفي مسمى الإيمان[٣٤]. وهذا ما صرحوا به كما جاء في أصول الكافي في باب دعائم الإسلام :عن أبي جعفر عليه السلام: قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية. وعن سيدنا محمد الباقر عليه السلام :بني الإسلام على خمس: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة.

وقول ابن المطهر الحلي: ((إن مسألة الإمامة (إمامة الاثني عشر) هي أحد أركان الإيمان المستحق بسببه الخلود في الجنان والتخلص من غضب الرحمن))[٣٥].

وقول محمد جواد العاملي: ((الإيمان عندنا إنما يتحقق بالاعتراف بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام، إلا من مات في عهد أحدهم فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله)) [٣٦].

بهذا يتبين موافقة الشيعة الاثنا عشرية وافقوا المرجئة في تأخير العمل عن مسمى الإيمان.[٣٧]، وهذا فيمن وافقهم في الإقرار بالولاية لعلي والأئمة من ذريته بعده.

أما موقفهم مع من خالفهم في أصل الولاية فوعيدية: يوجهون إليه الوعيد بالنار والتكفير، ويسمونه مبتدعًا، وهذا في حق كل من خالفهم في أصل الولاية .وقالوا:

(٣١) أصول الكافي(٢/٤٦٣).
(٣٢) أصول الكافي(٢/٤٦٤).
(٣٣) بحار الأنوار(٢٧/٧٣-١٤٤).
(٣٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١/١٢٥) .
(٣٥) منهاج الكرامة في معرفة الإمامة ص ١.
(٣٦) مفتاح الكرامة (٢/٨٠) .
(٣٧) انظر: مقالات الإسلاميين ١/٢١٣-٢٣٤، الملل والنحل: ١/١٣٩-١٤٦، الفرق بين الفرق ص٢٠٢-٢٠٧، التنبيه والرد ص٤٣.

ISSN : 2410-1818

بخلود أصحاب الكبائر من الموحدين في النار، متفقين مع المعتزلة، كما ذكرالأشعري بأنهم: ((يثبتون الوعيد على مخالفيهم ويقولون: إنهم يعذبون، ولا يقولون بإثبات الوعيد في من قال بقولهم))[٣٨].

وقال المفيد–من أئمة الشيعة الاثنا عشرية ت(٤١٣هـ) -: ((اتفقت الإمامية على أن الوعيد بالخلود في النار متوجه إلى الكفار خاصة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة))[٣٩]. ويقول في تكفيرهم لأصحاب البدع : ((اتفقت الإمامية على أن أصحاب البدع كلهم كفار، وأن على الإمام أن يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم وإقامة البينات عليهم فإن تابوا عن بدعهم وصاروا إلى الصوار وإلا قتلهم لردتهم عن الإيمان، وأن من مات منهم على تلك البدعة فهو من أهل النار))[٤٠].

ومما يستدل به الشيعة الاثنا عشرية في قولهم بأصل الولاية وأنها أهم أركان الإسلام ما يلي:

١) استدلالهم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾(البقرة١٣٦- ١٣٧).

رووا في تفسيرها عن أبي جعفر أنه قال: ((إنما عني بذلك عليًا، والحسن، والحسين، وفاطمة. وجرت بعدهم في الأئمة. قال: ثم يرجع القول من الله في الناس فقال: فَإِنْ آمَنُواْ عني الناس بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ يعني عليًا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ))[٤١].

٢) وبقول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ ﴾ (المائدة: ٥٥). وهذه الآية يطلق عليها الشيعة آية الولاية – بكسر الواو– ، ويفسرونها

(٣٨) مقالات الإسلاميين(١/١٢٦).
(٣٩) أوائل المقالات ص١٤.
(٤٠) أوائل المقالات ص١٦. وانظر: أصول المذهب الرافضي للقفاري (٢/ ٩٧).
(٤١) تفسير العياشي(١/٦٢)، تفسير الصافي(١/٩٢).

ISSN : 2410-1818

بولاية علي -رضي الله عنه - وآله من الأئمة، وأوردوا فيها الروايات، من ما نقله الكليني: ((عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام في قول الله عز وجل تعالى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ، قال: إنما يعني أولى بكم، أي أحق بكم، وبأموركم، وأنفسكم، وأموالكم الله ورسوله، وَالَّذِينَ آمَنُواْ، يعني عليًا وأولاده الأئمة عليهم السلام، إلى يوم القيامة))[٤٢]

المطلب الثاني: الرد على الشيعة الاثنا عشرية في قولهم في الإيمان

تبيّن من خلال عرض أقوال وأدلة الشيعة الاثنا عشرية في الإيمان أن السبب الرئيسوالعامل المؤثر فيما ذهبوا إليه هو إدخالهم الولاية في مسمى الإيمان وأركانه، والرد عليهم من وجوه متعددة منها:

الوجه الأول:

أن يقال كيف يمكن أن يقبل قولهم في الولاية وأن تكون بهذه المنزلة التي ذكروها ولم يرد فيها نص صريح من كتاب أو سنة، وكل ما ذكروه واستدلوا به فهو إما أنه استدلال خاطي في غير موضعه مخالف للتأويل الصحيح والمعنى المراد له، أو أنه لم يصح أصلًا. وفي المقابل فإن جميع أصول الدين وأركان الإسلام تواترت فيها الأدلة الصريحة، وهذا واضح لكل مسلم يقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية.

الوجه الثاني:

أن الآية التي يتمسك به هؤلاء الروافض ويسمونها بآية الولاية إنما نزلت في عبادة بن الصامت حين تبرأ من حلفه السابق مع اليهود لما أعلن اليهود الحرب عليه. كما روى ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت لما حاربت بنو قينقاع رسول الله فمشى إليهم عبادة إلى رسول الله وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم.(٤٣)

(٤٢) أصول الكافي (٢٨٨/١).

(٤٣) تفسير الطبري (٢٨٨/٦) وتفسير ابن كثير(٧١/٢).

ISSN : 2410-1818

الوجه الثالث:

أنهم يكونون بقولهم في الولاية قد أتوا بتشريع جديد لم يأذن به الله، فالدين كما هو معلوم قد كمل كما قال الله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (المائدة: ٣).

الوجه الرابع:

بما ذكره شيخ الإسلام من أنه: ((إذا كانت السيئات لا تضر مع حب علي، فلا حاجة إلى الإمام المعصوم الذي هو لطف في التكليف، فإنه إذا لم يوجد إنما توجد سيئات ومعاص، فإذا كان حب علي كافيًا فسواء وجد الإمام أو لم يوجد))[٤٤].

الوجه الخامس:

وقوعهم في التناقض، حيث جمعوا بين المتناقضين في قولهم بقول المرجئة في موافقيهم في الإقرار بالولاية حتى لو وقعوا في الكبائر، وبقول الوعيدية في مخالفيهم، وهذا مع ما فيه من تناقض بعيد عن العدل الذي أمر الله تعالى به، فموافقهم مؤمن مستكمل الإيمان ولو اقترف الكبائر، ومخالفهم ولو أتى بكل المأمورات وخالف في الولاية فيعدونه كافرًا من أهل البدع. وهذا القول المبتدع من الروافض في الإمامة كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((لا يوافقهم أحد عليه من أهل السنة))(٤٥)

الخاتمة :

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإنه من خلال هذه البحث في مسألة الإيمان ومفهومها عند أهل السنة والجماعة والشيعة الاثنا عشرية يتبين مايلي:

أولاً : أهمية فهم وضبط مسائل الإيمان وفق فه السلف لها لما يترتب على ذلك من أحكام ومسائل.

(٤٤) منهاج السنة (٣١/١). وانظر: أصول المذهب الرافضيللقفاري (٢/ ٩٢).

(٤٥)منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٤٢).

ISSN : 2410-1818

ثانيًا: أن مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة يجمع بين الاعتقاد والقول والعمل، وأنه يتفاوت في درجاته. ومرجعهم في ذلك أدلة الكتاب والسنة.

ثالثًا: أن الشيعة الاثنا عشرية وقعوا في اضطراب في مفهوم الإيمان، وسببه أنهم أدخلوا ركنًا جديدًا وهو ركن الولاية وجعلوه مقياسًا في صحة الإيمان، وصاروا وعيدية مع مخالفيهم، مرجئة مع موافقيهم، فمن صدَّق بالولاية أصبح مؤمنًا ولو ترك الأعمال، ومن كذَّب بها استحق الوعيد بالعذاب والحكم عليه بالبدعة والكفر.

رابعًا: أنه لا يوجد دليل صريح إلى ما ذهب إليه الشيعة الاثنا عشريه، وما استدلوا به من نصوص تأولوها على غير مرادها، لا يصح الاستدلال بها، وهي مردودة عليهم.

وأخيرًا فإن مسائل الإيمان عند الشيعة الاثنا عشرية تحتاج إلى دراسة نقدية مفصلة على ضوء الكتاب والسنة، وعقيدة أهل السنة والجماعة، بجمع سائر مسائلها وما ذهبوا إليه فيها.

نسأل الله أن يزيدنا إيماناً وهدى وتوفيقًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع :

١) أصول مذهب الشعيةالإماميةالاثني عشرية عرض ونقد، د. ناصر بن عبد الله القفاري، ط١(١٤١٤هـ).

٢) الأصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار صعب وَ دار التعارف -لبنان، ط٤(١٤٠١هـ).

٣) الاعتصام، لأبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق د. محمد الشقير، د.سعد آل حميد، د. هشام الصيني، دار ابن الجوزي - السعودية، ط٢(١٤٣١هـ).

٤) اعتقاد فرق المسلمين والمشركين، فخر الدين الرازي، راجعه: علي سامي النجار، مكتبة النهضة المصرية، (١٣٥٦هـ).

٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: ناصر بن عبدالكريم العقل، دار عالم الكتب - بيروت، ط٧(١٤١٩هـ).

ISSN : 2410-1818

٦) البداية والنهاية، إسماعيل بن كثير الدمشقي، أشرف على تحقيقه الشيخ مصطفى العدوي، دار ابن رجب، ط١(١٤٢٥هـ) .

٧) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢(١٤٢٠هـ).

٨) تناقض أهل الأهواء والبدع في العقيدة، د. عفاف بنت حسن مختار، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط٢(١٤٢٦هـ).

٩) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، محمد بن أحمد الملطي الشافعي، تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر، ط٢(١٩٧٧م) .

١٠) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ط١ (١٤٢٠هـ) .

١١) جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ/ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالسعودية، دار السلام للنشر والتوزيع ـ الرياض، ط٢ (١٤٢١هـ) .

١٢) حار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، طبعة جديدة ومحققة، دار إحياء التراث العربي.

١٣) دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، أ.د ناصر بن عبد الكريم العقل، دار كنوز أشبيليا ـ السعودية، ط٣(١٤٣٢هـ) .

١٤) دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين" الخوارج والشيعة "، د. أحمد بن محمد جلي، مركز الملك فيص للبحوث، ط٢(١٤٠٨هـ).

١٥) السنة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق د .محمد سعيد القحطاني دار ابن القيم ط١.

١٦) السنة، محمد بن نصر المروزي، تحقيق: سالم بن أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان ط١(١٤٠٨هـ).

ISSN : 2410-1818

١٧) سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي دار الكتاب العربي ـ لبنان، ط١(١٤٠٧هـ)

١٨) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي ـ ابن العماد، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وَ محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ـ دمشق، بيروت، ط١(١٤١٣هـ).

١٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، هبة الله ابن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة ط٤(١٤١٦هـ) .

٢٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، هبة الله ابن الحسن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة ط٤(١٤١٦هـ) .

٢١) شرح السنة للبغوي، تحقيق شعيب الأرناؤط، دار المكتب الإسلامي ط٢، ١٤٠٣هـ .

٢٢) الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق د . عبدالله الدميجي،دار الوطن، ط١ ١٤١٨هـ .

٢٣) صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ـ ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالسعودية، ط دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، (١٤١٩هـ) .

٢٤) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالسعودية، ط دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، (١٤٢١هـ) .

٢٥) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق د. ناصر الجديع . دار العاصمة ط١٤١٩، ٢ هـ .

ISSN : 2410-1818

٢٦) فِرق الشيعه ، الحسن بن موسي النوبختي، صححه وعلّق عليه: محمد صادق آل بحر العلوم، دار الذخائر، إيران، والمطبعة الحيدرية - العراق (١٣٥٥هـ) .

٢٧) الفرق بين الفِرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، اعتنى بها/ إبراهيم رمضان، دار المعرفة ـ لبنان، ط١(١٤١٥هـ)

٢٨) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان الموقف الإسلام منها ، د. غالب بن علي عواجي، الدار العصرية ـ السعودية، ط٧(١٤٣٠هـ) .

٢٩) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الثانية ١٤٠٧هـ .

٣٠) كتاب التفسير، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بتفسير(العياشي)، تحقيق: باشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.

٣١) لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، دار صادر، بيروت، ط٣ (١٤١٤هـ).

٣٢) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار الوطن - السعودية، ط١ (١٤١٢هـ).

٣٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ .

٣٤) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، عني بتصحيحه هلموت ريتر، دار النشر فرانز شتايزبقيسبادن، الثانية ١٣٨٢هـ .

٣٥) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (١٣٩٩هـ) .

٣٦) الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أمير علي مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة ـ بيروت، ط١(١٤١٠هـ) .

٣٧) منهاج السنة النبوية، شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١ .

ISSN : 2410-1818

٣٨) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – لبنان، ط٢(١٣٩٢هـ).

٣٩) الموافقات في أصول الشريعة، لأبي اسحاق الشاطبي، شرح وتخريج الشيخ عبدالله دراز، من اصدرات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية.

٤٠) وسطية أهل السنة بين الفِرق د.محمدبا كريم محمد با عبد الله، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط١(١٤٢٩هـ) .